إسمي

فاطمة

وليس رقم

١٧

أنا فاطمة.. وفي منزل بسيط وأرض القمح وقرية صغيرة كما الحكايات في ريف درعا كانت نشأتي مع أخوتي واخواتي العشرة الذين كنت أوسطهم سناً، كانت اختي الأكبر مني والأصغر هم المقربون عندي، أمي كانت إنسانة حنونة وكانت تريد منا أن نتعلم وندرس.

وكأي طفلة نشأت في عائلة مليئة بالحب بالرغم من الحالة المادية البسيطة، ولم تخلُ حياتي من المغامرات البسيطة مع إخوتي مثل القفز على تلة القش واللعب بأدوات الحقل التي كان يعمل بها أبي، ذهبت للمدرسة وكان لي أصدقاء كنا ندرس ونلعب سوياً حتى وصلت للصف التاسع وكانت وفاة والدي رحمه الله، في عام 1982، لم أنجح هذه السنة وأعدت في السنة التي بعدها ونجحت وانتقلت إلى الثانوية وبعدها تمت خطبتي لرجل من ريف درعا كان على معرفة بخالي.

تزوجت بعدها عند أهل زوجي، كان البيت صغيراً جداً وعشنا في غرفة واحدة وبقية أهل زوجي في غرفة، وكان زوجي في السنة الخامسة في كلية الطب وعلى وشك التخرج بعد فترة رُزقت بأول طفل وتخرج زوجي من الجامعة في نهاية عام 1986 بعدها بسنة ونصف تقريباً انتقلنا لبيت قريب من أهل زوجي فقد بنيناه على قطعة أرض قريبة وافتتح زوجي عيادته في القرية وساعده أصدقاؤه في كسوتها وشراء المعدات اللازمة، اقترح زوجي أن اكمل دراستي الثانوية وفعلاً درست في معهد قريب على قرية أهلي وصرت اترك ابنتي عندهم وأذهب للمعهد واعود في العطلة، نجحت في الثانوية وأعدت السنة لأحصل على علامات أفضل بعدها رزقت بابني الأول في أخر عام 1989 فتركت فكرة التسجيل في الجامعة لأهتم بأطفالي على الرغم من رغبتي في الدراسة، ثم حملت بعد سبع شهور من ولادته ورُزقت بابني الثاني ثم توقفت عن إنجاب الأطفال، في هذه الفترة بدأ الوضع الاقتصادي يتحسن شيئاً فشيئاً وبدأنا نبني مستقبلنا وفي كل سنة تتحسن أمورنا عن سابقتها، حتى أننا انتقلنا لمنزل أكبر وأوسع قد بنيناه أيضاً.

بدأ أطفالي يكبرون وصاروا يذهبون للمدرسة، كانت الحياة جميلة ودافئة حيث كان يستيقظ أطفالي في الصباح الباكر ويحضرون فطورهم وأغراضهم للذهاب للمدرسة، ونجلس كل أسبوع في العطلة لنتحدث كعائلة عما جرى في أسبوعنا الماضي ونتعلم عن ديننا أيضاً.

مضت السنين وفي عام 2005 سجلت ابنتي في الجامعة، واقترح زوجي أن اكمل تعليمي فهو يعرف رغبتي في الدخول للجامعة فسجلت في التعليم المفتوح فرع رياض الأطفال، وكنت أداوم في الجامعة أيام العطلة، بداية كان من الصعب علي العودة للدراسة ولكني صممت حتى أكرمني الله بالتخرج وتخرجت ابنتي كذلك من كلية هندسة الحاسوب وتزوجت في نفس السنة، وكما ذكرت كان وضعنا يتحسن ونعيش بوضع اجتماعي واقتصادي جيد حتى بدأت الثورة.

* * * * *

دخول الجيش

لم يكن حدثاً سهلاً أن ترى الجيش يقتحم بلدة أو قرية، فمازلت أذكر تاريخ دخوله لبلدتنا في 20-5-2011 وقفت على السطح لأرى الآليات والدبابات العساكر يقتحمون البلدة، وبدأوا بالاستيلاء على مرافق الدولة كمركز البلدية وغيرها ليتمركزوا فيها، كان هناك شبه منع تجول في القرية مساءاً وإن تأخرت يجب أن تبقى حيث كنت ولا تستطيع العودة لبيتك.

* * * * *

أول شهيد

انتاب أطفال القرية الفضول عندما رأوا الدبابات والبنادق والعساكر فكانوا يذهبون للعساكر ليتفرجوا عليهم وعلى آلياتهم، وفي أحد المرات ذهب ابن أخو زوجي الذي كان في الصف الثاني مع أصدقائه لأحد العساكر وقال: اعطني البارودة ألعب بها، فقال له: سأعطيك إياها، وعند نزوله من الدبابة لإعطائه البندقية خرجت طلقة فاخترقت بطن الصبي ورجل العسكري الثاني الذي كان معه، تم إسعافهم ولكن الطفل قُتل، وخرجت القرية كلها لتشييعه ليتحول ذلك إلى مظاهرة ضد النظام، فقد كان الطفل أول شهيد يسقط في القرية وكان بعد دخول الجيش بعشرة أيام.

كان زوجي في ذلك الوقت معتقلاً وتم تحويله لسجن عدرا المركزي، سمعنا أن بشار الأسد في وقتها سيصدر مرسوم عفو فذهبت أنا وأولادي لباب المحكمة لننتظر المفرج عنهم ليظهر أن المشمولين بالعفو هم أصحاب السوابق والجرائم ومتعاطي المخدرات وهم كان من الذين سيشتركون معه في جرائمه.

انتظرنا في بيتنا في دمشق وبعد عدة أيام تم الإفراج عنه، فبقيت أنا وأولادي في دمشق فابنتي كانت على وشك الولادة فبقيت عندها وعاد زوجي للبلدة.

مع مرور الوقت ازداد التدقيق الأمني في المنطقة وازدادت الحواجز والتدقيق على كل شخص، فمع بداية عام 2012 اختصر أولادي مجيئهم إلى البلدة بسبب التدقيق الأمني، حتى ابني الأكبر في دمشق تم اعتقاله مرتين ففي الاعتصام الذي جرى في جامع الرفاعي في رمضان من عام 2011 اقتحمت قوات الأمن المسجد وصاروا يضربون الناس ويعتقلونهم فتم اعتقاله وبقي لمدة شهر في فرع الجوية، واستطاع أخوه الهروب في وقتها، أما اعتقاله الثاني فكان عندما ذهب لزيارة أخته في بلدة داريا في دمشق.

فتم إيقافه على أحد حواجز داريا بتهمة أنه من درعا فقال لهم: أنا هنا لزيارة أختي التي تسكن هنا، فسألوه من هي وعند إجابتهم قالوا له: ستأخذنا لبيتها لأننا نريد زوجها وهو مطلوب، فأخذوه تحت تهديد السلاح وعند وصولهم جعلوه يطرق الباب وهم خلفه، فرأت أخته أن العناصر مع أخوها فقالت لهم: انتظروا حتى ألبس، فاقتحموا المنزل فوراً وسألوها عن زوجها، فقالت: لا أعرف أين هو، فهددها أحد العناصر بابنها الرضيع بأنه سيأخذه إن لم تقل أين هو، قالت لهم: لا أعرف اذهبوا وابحثوا عنه، فتبسم الطفل ببراءة فقالوا لها: سنسامحك من أجل الطفل هذه المرة لكن سنأخذ أخاكِ، فاعتقلوا أخوها بدلاً من زوجها واقتادوه للفرع وبقي معتقلاً لمدة شهرين، غادرت ابنتي بيتها وانتقلت لبيت أصدقائها في داريا وبقي زوجها متخفياً حتى عام 2013 بعدها انتقل لدوما بعد تحريرها ولحقت به زوجته بعد شهر تقريباً.

فلذات كبدي اختفوا

في 25 تشرين الأول عام 2012 صباحاً داهمت قوات النظام منزل أولادي واعتقلوا أولادي وعمهم وصديقهم، بعد أن كسروا المنزل وسرقوا ممتلكاته، حتى تاريخ اليوم لا نعرف أين هم ولم يراهم أحد من المعتقلين السابقين في أي فرع، سألنا كثيراً لكن دون جدوى، وتأملنا بأنه سيفرج عنهم بعد شهرين ولم يحصل قلنا بعد ست أشهر ولم يحصل شيء ونحن حتى اللحظة نعيش بالأمل في كل يوم.

* * * * *

آلام وأحزان

في الشهر الأول من عام 2013 بدأت معركة كبيرة بين الثوار وبين جيش النظام في ريف درعا، كانت معركة طويلة استمرت لشهر، وكان المقاتلون وقتها من أهل المنطقة ولم يكن عندهم خبرة عسكرية، في الأسبوع الأول من هذه المعركة استشهد أخي مع المقاتلين، ولم يمضِ أسبوع حتى استشهد زوج أختي، واستمرت المعارك بين الجيش الحر وقوات النظام وفي إحدى الليالي بدأت معركة في القرية حيث نعيش فنزح كل أهل القرية تقريباً ولم يتبق سوى عدة عوائل قليلة، بدأ صوت المدافع في الليل، فقلت لزوجي : دعنا ننام في غرفة ابنتنا فهي أبعد عن الأصوات، فرفض زوجي وقررنا أن ننام حيث نحن، استلقينا ولم ننم بعمق بسبب أصوات المدافع وفي الصباح بدأت راجمة الصواريخ بالقصف.

وعندما كنت في الحمام سمعت صوت صاروخ ووقعت مروحة الحمام فظننت أن القذيفة قد وقعت عند الجيران فالصاروخ عندما يسقط يفرغ الهواء ولا تستطيع سماع شيء بعده، في هذه الأثناء عند سقوط الصاروخ انكسر زجاج الشباك الذي كان في الغرفة التي نمنا بها فاستيقظ زوجي ولم يجدني بقربه فصار يصيح باسمي ويناديي أين أنتِ، رددت عليه ولكن صوتي لم يصل، في هذه الأثناء جاء أخو زوجي وعندما دخل كان الغبار في كل مكان وصار ينادي علينا، أجابه زوجي أنا بخير لكني لا أجد أم صهيب، أشعلوا مصباحاً وصاروا يبحثون عني فخرجت من الحمام وقلت لهم: أنا بخير أنا هنا، اتجهنا لحفرة كنا قد حفرناها عند باب المنزل في حال حدوث طارئ، اختبأنا بها ما يقارب النصف ساعة حتى هدأت الأصوات، ثم خرجنا لنتفقد المنزل فوجدنا كل شبابيك الزجاج قد تكسرت وخزان المياه قد ثُقب والمياه تنزل للبيت والمولدة التي كانت على السطح أصابتها شظايا واشتعلت النار على السطح وسياج السطح قد تهدم.

لم يعد البيت صالحاً للسكن فاضطررنا للنزوح فذهبنا لعيادة زوجي لكن صديقه لم يرض بذلك واستضافنا في بيته، بقينا عشرة أيام كانت صعبة جداً على الرغم من أن الذين استضافونا أكرمونا بشكل كبير، لكن لم أكن معتادة على العيش عند أحد، أحضر زوجي عمالاً لإصلاح منزلنا وعدنا إليه، بعد فترة في عام 2014 استشهد ابن أختي، فقد كان يعمل إعلامياً وعند عودته للمنزل ليحضر بعض الأغراض فتم استهدافه بقذيفة فور خروجه من المنزل، ولعلها كانت إخبارية عليه، ما زاد ألمي أني لم أستطع الذهاب لأختي من أجل مواساتها فكثرة الحواجز وصعوبة الطريق منعتني من الذهاب.. وفي عام 2015 ابنتي كانت قد انتقلت إلى دوما بعد سيطرة الجيش الحر عليها فذهبت لزيارتها، فقد كانت حالتي النفسية قد أصبحت سيئة جداً وكنت قد استلمت تعليماً بالوكالة منذ عام 2011 لكن تركت كل شيء بسبب وضعي، فاختفاء أولادي وقلقي عليهم ووفاة أخي وزوج أختي وابن أختي والقصف الذي عشناه جعل حياتي صعبة جداً.

كانت فترة زيارتي مريحة جداً فقد استطعت أن ألتقي بابنتي وحفيدتي وبعض أقاربي الذين كانوا في دوما، بعد فترة استطعت العودة ومن حسن الحظ أني استطعت الخروج من دوما قبل بدء قتال الفصائل، بعد عودتي صرت أبقى في المنزل ولم أعد أخرج لزيارة أحد إلا في النادر بسبب صعوبة الحواجز ونفسيتي التي لا تشتهي الخروج من المنزل حتى أعمال المنزل وواجباتي الزوجية لم أعد أقوم بها، وفي مرة ذهبت لزيارة أهلي فاستغرق الوقت ثلاث ساعات في السيارة بدل من ساعة واحدة بسبب أن نلتف على الحواجز ونذهب من طريق طويلة.

في عام 2017 بدأت ظاهرة الزواج الثاني تنتشر بكثرة بسبب أنه يوجد زوجات شهداء وأرامل كثر، وصار الناس يتحدثون إلى زوجي بضرورة زواجه الثاني لأن أولاده مفقودين ويجب أن يكون لديه ولد، صارحني زوجي بما يقوله الناس له وبين المزاج والجد بدأ بطرح الفكرة، فقلت له: لا مانع عندي ويجب أن نكون شركاء في هذا الأمر كما كل أمورنا في الحياة، وفعلاً تزوج من إحدى قريباته وسكنت معنا في المنزل، بعد عشرين يوماً من زواجه بدأ ترحيل الناس من الغوطة إلى الشمال السوري وتم ترحيل ابنتي، فقررت الذهاب لزيارتها أنا وحماة ابنتي، سافرت لدمشق وجلست فترة عند حماة ابنتي ننتظر حتى يتم تأمين الطريق فكان لابد من الذهاب لحلب وتأمين شخص موثوق ليوصلنا عندها، وأخبرتني ابنتي أن الأمر سيستغرق وقتاً فقررت العودة لدرعا حتى يتم تأمين الطريق.

* * * * *

حان دوري

كان شهر رمضان قد دخل حديثاً وكنت صائمة، وفي طريق العودة تجاوزنا عدة حواجز وفي أحد الحواجز الذي يفيش الهوايات تم طلبي للنزول، وقالوا للسائق: أعطنا أغراضها وارحل انت.

طلب مني الضابط المسؤول تسليم كل أغراضي والهاتف، وصار يسألني ويكتب سألني عن زوجي وأولادي بعدها قال لي: أنت مع جبهة النصرة فصرت أتبسم وأقول له: أنا ضد العنف، فيهدد ويقول: الآن ستضحكين عندما يأخذونك لدولاب الكهرباء ستقولين كل شيء بقيت متماسكة ولم أقل له شي، بعد قليل خرج الضابط ليفتش السيارات فمددت يدي بسرعة لحقيبتي واخرجت كرت الذاكرة من هاتفي وخبأته وفتحت الهاتف كي أحذف صفحة كان قد ضمني لها زوجي لأحضر الاجتماعات التي تجري ولدى عودة الضابط كان الهاتف في يدي فقال لي: وتمسكين بالهاتف أيضاً، فقلت: يوجد صور خاصة أريد حذفها، فوبخني وقال لي: كم مرة قلنا لكم ألا تتركوا شيئاً على الهواتف، أخذ الهاتف من يدي وقد كان مفتوحاً على تلك المجموعة وظهرت فوراً كل الصور التي كانت فيها، فقال ما هذه المجموعة ومن الأعضاء المشتركين فيها فقلت له: لا أعلم كان زوجي ضمني لها وكنت أحضر الاجتماعات فقط دون أن أتعرف إلى أحد، أنهى الضابط كتابة التقرير وكتب فيه فرع الأمن العسكري في السويداء فعرفت أنه سيتم اعتقالي، بعد قليل جاءت سيارة وتم نقلي لمركز الصنمين أنزلوني إلى غرفة تحت الأرض وجاء ضابط وقال لي: لسوء الحظ ستبقين هنا الليلة وسيتم نقلك في الصباح لفرع السويداء، أحسست أنه متعاطف نوعاً ما فصار يسألني عن زوجي ثم قال لي: إذا كان معك شيء تخلصي منه، ففهمت أنه يقصد كرت الذاكرة وكأنه قد كُتب في التقرير ذلك، وصار يطمئنن بأنه لا شيء خطير، أدخلني لغرفة وقبل أذان المغرب أحضر لي ماء وخبز وحبتين طماطم وقال لي: سأبقي الباب مفتوحاً في حال احتجتِ لشيء شربت بعض الماء ثم نمت قليلاً وعند العشاء جاء ليسألني إن احتجت لشيء فقلت: أريد الذهاب للحمام، فدلني عليه وكان عبارة عن مكان مليء بالأوساخ وقذر جداً، تخلصت من كرت الذاكرة وعدت للغرفة، بعد فترة عاد ليسألني إن احتجت لشيء فقلت أريد الذهاب للحمام ولكن غير الذي دللتني عليه فهو وسخ جداً فنادى لعسكري وأخذني لحمام أخر لكنه كان وسخاً أيضاً فقلت له: ألا يوجد غيره، فأخذني للحمام الخاص بهم وكان نظيفاً وفيه ماء وصابون استأذنته بالوضوء فسمح لي.

بعد عودتي صرت أتمشى فسمعت صوت رجال في غرفة وأنهم يتكلمون عن الزرع والحصاد فعرفت أنهم من درعا أو ريفها، في الصباح تم وضعنا في سيارة كنا ثلاثة شبان وأنا جلسنا في السيارة وهم كانوا مقيدين في السلاسل أما أنا فلم يقيدوني، في الطريق تجرأت وسألت الشاب الذي كان بقربي من أين هو فكان من قرية الحارة في درعا فاتفقنا أنه في حال تم الإفراج عن أحدنا قبل الأخر أنه يبلغ أهله.

نزلنا من السيارة في السويداء، في الفرع أخذوا منا الأغراض والإضبارة ووضعوني في غرفة كانت كبيرة ولم يكن فيها سوى أربع نسوة، أما الرجال فلا أعرف أين تم احتجازهم، بقيت في السويداء لمدة أسبوع وكنا نتحرك في الغرفة ونستطيع ممارسة الرياضة، وكان معنا في الحجز امرأة اسمها أمل كانت تبكي كثيراً وتسأل عن ابنها الصغير الذي تركته وكان الشرطي يطمئننا ويقول لنا: لا تخافوا سيتم تحويلكم إلى محكمة درعا ومن هناك سيطلق سراحكم.

* * * * *

إلى فرع الموت

بعد أسبوع تم إحضار حافلة وتم وضع المعتقلين فيها كانت الستائر مسدلة ولكن بعد أن مشت الحافلة كنت أشاهد الطريق فقد كنت خلف السائق، فعرفت أنه ليس طريق درعا فخاب أملي وعرفت أنه طريق دمشق، ولدى دخول الحافلة لدمشق توجه إلى فرع فلسطين فقد كان بجانب جامعة ابنتي وكنت أعرفه وأعرف أنه يسمى أيضاً فرع الموت.

نزلنا من الحافلة رأيت رجالاً بثياب رثة وشعور طويلة يتم نقلهم لا أدري إلى أين وعند دخولنا للفرع فصلوا بين الرجال والنساء وكنت أشعر بخوف شديد أنا والمرأة التي كانت معي وكنا ندعو الله بالسلامة وعندما رئانا العسكري نحرك شفاهنا بالدعاء قال لنا: تدعون علينا ادعوا ادعوا.. باستهزاء، تم اقتيادنا لمركز الاستقبال حيث أخذوا أغراضنا وإضبارتانا ثم أخذونا للطابق الثاني المخصص لاحتجاز النساء.

* * * * *

17

في الطابق الثاني استلمتنا الشرطيات وأدخلونا للحمام وأمرونا بخلع كل ملابسنا من أجل التفتيش، لبسنا وخرجنا قالت لي الشرطية: ما اسمك؟، قلت: فلانة قالت: لا.. اسمك 17 ومكانك في الزنزانة 10، دخلت الزنزانة فقالت الشرطية لرئيسة المهجع: اعمليلها اللازم، فقلت في نفسي: لابد من أنها ستضربني أو تؤذيني فأنا أعرف سمعة فرع فلسطين السيئة، سلمت على الناس فردوا السلام وصاروا يتعرفون علي، كنت أنتظر بخوف ما اللازم الذي ستفعله رئيسة المهجع، قالت لي رئيسة المهجع مجموعة قواعد: مثل أن النوم أثناء النهار ممنوع ويمنع أن أتحدث بصوت عالي، وعند دخول الشرطية يجب أن نقف جميعاً، وممنوع شرب الماء وعند الخروج للحمام ممنوع الحديث، ويُحرُم علينا أن نصلي حتى عددت لي حوالي عشر قواعد فقلت لها: هذا هو اللازم قالت نعم، كان الجو حاراً جداً والغرفة ضيقة فقد كنا حوالي الثلاثين امرأة في غرفة عرضها مترين ونصف بثلاثة تقريبا، كان النوم في الساعة 12 وكنا ننام (تسييف) وهذا المصطلح يعرفه كل من دخل معتقل وهو يعني أنه يتوجب عليك النوم على جهة واحدة ولا تستطيع أن تتقلب ولا حتى أن تحرك شيئاً من جسمك حتى لو أردت أن تتقلب فلا بد أن يقلب الصف كله، ولا تستطيع أن تمد جسمك كله فالزنزانة لا تتسع.

كان أول أسبوع صعباً جداً فقد كانت الأضواء منارة ليل نهار ولم أكن أستطيع النوم في الليل وفي النهار ممنوع أن أنام كان رأسي يخفق من النعس وكانت رئيسة المهجع تكب الماء على رأسي في حال غفوت كنت أرجوها أن تتركني أنام فكانت تقول أننا سنعاقب جميعاً في حال نام أحد، كنا في رمضان وكان الجو حاراً جداً بدأت أعتاد شيئاً فشيئاً ولم أكن أنام كثيراً في الليل، وكنت أوقظ المعتقلات على السحور أما الصلاة فكانت إما جلوساً أو بالإشارة، بعد فترة بدأ يخف عدد المعتقلات معنا في الغرفة فصاروا يخرجون معتقلات ممن معنا وكنا نسمع أنه مراسيم عفو تصدر ويتم الإفراج عن المعتقلين، بقيب قرابة الشهرين في فرع فلسطين ولم يتم التحقيق معي سوى مرة واحدة أثناءها

* * * * *

رحلة إلى الحرية المجهولة

في صباح قالوا لي أحضر أغراضك وتعالي، خرجت وإذا الممر مليء بالنساء اللواتي ينتظرن، قالوا هل تعلمون لمَ أنتم هنا قلنا: لا قالوا: السيد الرئيس أصدر مرسوم عفو عنكم، صار النساء يصفقن ويهتفهن فقلت: ولماذا يعفو عنا وما الذي فعلناه، فقالت امرأة بجانبي وهي خائفة عيب عليكِ، بقينا ننتظر للمساء فقالوا: اليوم ستنامون عندنا وغداً سنفرج عنكم، تم توزيعنا في الزنزانات بشكل عشوائي وفي الصباح أحضروا لنا طعاماً وقالوا: انتظروا بعد قليل سنفرج عنكم، في حوالي الساعة 11 صباحاً تم إخراجنا إلى ساحة وركبنا في باصات، بعد قليل نزلنا في ساحة ورأينا باصات أخرى نزل منها معتقلون رجال ووضعهم سيء والبعض لم يكن يقدر على المشي، ونزل أيضاً مجموعة شباب لا يظهر عليهم آثار تعذيب أو ثياب رثة، تم تجميعنا في باصات وانطلقنا كموكب باصات ولا ندري إلى أين قالوا لنا: أغلقوا الستائر ولا تنظروا.

كنا نتوقع أن نذهب لباب مصلى حيث يتم الإفراج عن المعتقلين المفرج عنهم بعفو، ذهبوا بطريق معاكس فقلت: لعلهم سيأخذوننا لملعب تشرين فلم يتوقفوا أيضاً فتوقعت أن يصورونا في ساحة الأمويين فلم يتوقفوا واستمروا في الطريق حتى وصلنا لمدينة حمص، نزلنا في استراحة وقالوا: بإمكانكم أن تنزلوا وتذهبوا للحمامات وتشربوا الماء خلال نصف ساعة، تجرأت وسألت العساكر : هل نحن ذاهبون لحمص فقالوا لي وهم يضحكون نعم نعم سنذهب إلى حمص، ركبنا مجدداً في الباصات واستمر المسير ولا ندري إلى أين، صار الطريق وعراً والدنيا ظلام ولا شيء حولنا، فظننا أنهم سيذهبون بنا لحدود تركيا كي يتخلصوا منا ويقتلونا وصرنا نبكي من خوفنا بعد فترة حاولت كشف الستار فرأيت عبارات تدل أننا في ريف حلب في دير حافر وصلنا مع الصباح فأنزلونا من الباصات كي نشرب ماء ونذهب للحمامات وقلوا لنا لا تغادروا المكان، بعد فترة صاروا ينادون بأسماء ويذهبون بهم ولا يعودون، رأينا طائرات مسيرة كانت تصور وتواجد لعناصر يتحدثون بلهجة لبنانية، بعد قليل صعد رجل ذو لحية للباص يظهر أنه من الجيش الحر وقال لنا: أنتم أخواتنا ولن نترككم إن أردتم البقاء هنا ستأمن لكم سكناً وطعاماً وكل ما تحتاجون وإن أردتم الذهاب لتركيا ساعدناكم والقرار لكم ولكن إن بقيتم هنا لن تستطيعوا العودة لمناطق النظام، قلنا له: نحن نريد أن نعود لأهلنا فهم لا يعرفون أين نحن وهواتفنا ليست معنا فنريد أن نراهم ونستشيرهم وبعدها نقرر، نزل ناس وبقي مجموعة تريد العودة لمناطق النظام كي ترى ذويها، فعادوا بنا بعد أن نزلنا في ساحة ننتظر، وطلبنا منهم الهواتف فأعطونا هواتفنا بعد ساعتين، اتصلت بزوجي فلم يرد فما عرفت ما هو مصيره، بعد قليل أتصل أخو زوجي وبلغته أنه تم الإفراج عنا وأن جوالي سينطفأ، في المساء قالوا لنا سننام الليلة هنا وننطلق في الصباح ثم بعد قليل قالوا لنا سننطلق، وصاروا ينزلون الناس الذين يرغبون على الطريق وبقينا مجموعة من دمشق وريفها ودرعا حتى أنزلونا في العدوي، ذهبت لمشتل قريب وقلت له أريد شحن هاتفي ثم تواصلت مع زوج أخت زوجي وجاء لأخذي ثم عدت إلى درعا بعد رحلة طويلة لأنال حريتي.

رجعت بعد الإفراج عني في الشهر السادس من عام 2018 وبقيت مع زوجي وزوجته، ودخلت بعد خروجي بحالة اكتئاب شديدة، وحاولت ابنتي عدة مرات أن تقدم لي دعوة لزيارتها في تركيا ولم تكن تأتي بالموافقة، ولكن في 2021 جاءت بالموافقة ودخلت إلى تركيا في الشهر السادس.

اجتمعت بابنتي بعد طول غياب وشعرت بتحسن كبير وأخذتني لمركز العائلة كي أتلقى الدعم النفسي وبعد شهرين سافرت هي لبريطانيا وبقت أنا هنا.

أحسست في تركيا بالراحة النفسية فهنا بلد نظيف وآمن وارتاحت أعصابي من ضغط الحرب وما رأيناه في سوريا.

أما عن العدالة في بلدي فهي لن تكون قبل محاسبة كل المجرمين وتغيير النظام الموجود، والإفراج عن جميع المعتقلين وأن تُرد الحقوق لأصحابها ونعود لكي نبني وطننا.

كنت أحلم أن أرى أولادي حولي وهم ينشرون العلم والوعي في وطني، ولكن كما تعرفون هم ليسوا بقربي.

وأحب للعالم أن يعرف أننا كنا طلاب حرية ولم تكن ثورتنا من أجل لقمة العيش فالكثير منا كان عنده أعمال وأموال ولم يكن هدفنا أن نأكل ونشرب فقط، كنا نريد أن نكون كما بقية دول العالم الديمقراطية يتكلم الإنسان فيها ولا يخاف أن يعتقل أو يقتل.

رابطة معتقلي و مفقودي سجن صيدنايا
Association of Detainees & Missing in Sednaya Prison